(٢)

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق

أعضاء الندوة الأجلاء، السيدات والسادة:

إني أحمل من مجمع القاهرة إلى مجمع دمشق تحية ملؤها التقدير والتجلة لأعماله اللغوية والعلمية الرائدة، وقد أسعد اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية أن تفتتح ندوته الأستاذة الجليلة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي بخطابها القيم الذي استهلت به الندوة استهلالاً جامعاً وملأتها به بشراً وزهواً وتكريماً لاتحاد المجامع. وإني باسمه واسمي أشكرها وأشكر الأستاذ الجليل الدكتور شاكر الفحام لدعوته الاتحاد إلى عقد هذه الندوة بمجمع دمشق لمناقشة المصطلحات في معجم المجمع القاهري لعلوم الأحياء والزراعة تمهيداً لاقرارها باسم الاتحاد. وإنه ليسعد اتحاد المجامع أن تلبي دعوته لحضور الندوة كوكبة من أعلام المجامع والهيئات العلمية في الوطن العربي، ولا ريب في أن الندوة ستفيد من أفكارهم وخبراتهم فوائد علمية قيمة. وإني باسمكم جميعاً واسم اتحاد المجامع واسمي أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الدكتورة وزيرة التعليم وإلى رئيس مجمع دمشق وإلى الحكومة السورية لتلك الضيافة الكريمة التي تجعلنا نشعر أننا في بلدنا وبين إخوتنا وأهلنا.

وتعلمون حضراتكم أن العرب في قرونهم الاسلامية الأولى استطاعوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن يتمثلوا كل ما كان لدى الأمم القديمة من ثقافات علمية وفلسفية وأنهم مضوا منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي يقودون العالم علمياً وفلسفياً حتى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

وكانت مصطلحات العلوم والفلسفة في هذه القرون واحدة في كل الديار العربية بحيث كان العالم العربي إذا انتقل من أقصى البلدان العربية شرقاً إلى أقصاها غرباً يستطيع في كل البلدان التي مر بها في طريقه الطويل أن يتكلم في العلم الذي تخصص فيه، ويجد الآذان تستمع إليه كأنما تنتظره إذ تفهم عنه كل ما يقول، لأن المصطلحات العلمية في البلدان العربية جميعاً كانت موحدة، فما يؤلفه عالم عربي كبير في أي علم بأي بلد يقرؤه علماؤه وطلاب العلم في البلدان العربية جميعاً، إذ كان العالَمُ العربي عالماً واحداً، والعلماء ما يزالون راحلين فيه، وبالمثل كتبهم ، فالكتاب يؤلف في بغداد وسرعان ما نجده في قرطبة، رحلات سريعة مستمرة لا تستطيع الكتب الآن في عصر الطيران أن ترحلها من بلد عربي إلى آخر فضلا عن بلد عربي في أقصى الغرب إلى بلد عربي في أقصى الشرق.

وبذلك كان العرب ـ في العصور السابقة ـ أمة واحدة في علومهم وفكرهم، تتعدد بلدانها ودولها وتتوحد علومها بحيث يشعر العالم العربي في أي بلد بروابط وثيقة تربطه بعلماء أمته في الماضي والحاضر شرقاً وغرباً، وكان إذا رحل عالم كبير من بلدة إلى بلدة عربية أخرى واستوطنها وجد فيها تلاميذ كثيرين سمعوا به أو قرؤوا له وسرعان ما يلتفون حوله، ويطيب له المقام في البلدة الجديدة، ومن يرجع إلى كتب التراجم في مصر مثل حسن المحاضرة يجدها تموج بنزلائها العلماء من أقطار الوطن العربي في العلوم الاسلامية واللغوية، ونزلها واستوطنها غير عالم من علماء الطبيعيات والرياضيات والصيدلة، ومنهم العالم العراقي الكبير الحسن بن الهيثم الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

استوطنها في عهد الفاطميين، وفيها ألف كتبه في الطبيعة والرياضيات.

واستوطن مصر بعده في عهد الأيوبيين ابن البيطار الأندلسي أعظم صيادلة الأندلس بل صيادلة العرب قاطبة، ولعلمه الواسع بالأدوية وأعشابها أقامه الصيادلة العشابون في مصر رئيساً عليهم.

واستوطن مصر بعده في عصر المماليك ابن النفيس الدمشقي، وولاه أطباء مصر رياستهم في بيمارستان أو مستشفى قلاوون.

وكل هؤلاء العلماء العرب الذين استوطنوا ديارا غير ديارهم وقادوا فيها الحركة العلمية في تخصصاتهم إنما أتاح لهم ذلك أن اللغة العلمية لعلومهم ومصطلحاتهم كانت موحدة في جميع الديار العربية، ووراءهم عشرات بل مئات من العلماء في كل قطر عربي كانوا يؤلفون ويلقون محاضراتهم على طلابهم بهذه اللغة العلمية العربية المشتركة، ويبني الخالف منهم في أي علم على ما سبقه إليه السالف شرقاً وغرباً مما أتاح لنا نهضة علمية كبرى تعاون في ازدهارها جميع علماء الأمة العربية، وظلت هذه النهضة تقود العلم عالمياً طوال خمسة قرون من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

المجمعيون والعلماء الأعلام:

في القرن الحاضر تنبهت صفوة من المفكرين في بلداننا العربية لما أنزل المستعمرون بلغتنا القومية في التعليم وجعلهم تعليم العلوم العصرية في ديارنا بلغاتهم فرأوا أن ينهضوا بالعربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون. وأخذوا ينشئون لذلك المجامع اللغوية وكان أول مجمع أنشئ لتحقيق ذلك مجمع دمشق سنة ١٩١٩، الذي يحتل مكان الصدارة من مجامعنا، وتلاه مجمع القاهرة في أوائل الثلاثينيات ثم مجمع العراق في الأربعينيات.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي سنة ١٩٥٦ عقد مؤتمر بدمشق للإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية تقرر فيه تأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية ينظم الاتصال بينها وينسق أعمالها، وأصدرت الجامعة العربية مشروعاً للاتحاد، غير أن الاتحاد المأمول لم يقم حينئذٍ، ومرت فترة غير قليلة من السنوات، وفي العيد الخمسيني لمجمع دمشق سنة ١٩٦٩، اقترح رئيسه الدكتور حسني سبح ضرورة تأسيس اتحاد يضم المجامع الثلاثة حينئذ: مجامع دمشق والقاهرة وبغداد. وعرض اقتراحه على مجمعي بغداد والقاهرة فوافقا عليه. وفي السنة التالية تألفت لجنة لوضع نظام هذا الاتحاد، وكان لكل مجمع فيها عضوان.

وفي مايو (أيار) من سنة ١٩٧١ اجتمعت اللجنة في القاهرة وانتخبت الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة رئيساً للاتحاد. ووضع في هذا الاجتماع مشروع النظام الأساسي والداخلي للاتحاد. وأوجز أهم مواده:

أن ينشأ للمجامع اللغوية العلمية العربية اتحاد له شخصية معنوية مستقلة ومقره القاهرة، ويتألف من مجامع دمشق وبغداد والقاهرة حينئذ ومن كل مجمع لغوي علمي تنشئه دولة عربية مستقلة، وللاتحاد هدفان: تنظيم الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية مع تنسيق جهودها والعمل على توحيد المصطلحات العربية: العلمية والفنية والحضارية ونشرها. ويدير أعمال الاتحاد مجلس يؤلف من عضوين عن كل مجمع يختارهما مجمعهما لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد. وينتخب أعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيساً وأميناً عاماً وأمينين مساعدين عامين لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد. ويجتمع مجلس الاتحاد مرة على الأقل كل سنة في دورة عادية. ويختص المجلس بالنظر في الأعمال السنوية وفي ميزانية الاتحاد سنوياً واقرارها وفي تنظيم وسائل الاتصال العلمي بين المجامع، ويعمل الاتحاد على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها المجامع واتخاذ الوسائل الكفيلة بذلك،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويضع المشروعات التي تحقق أهداف الاتحاد مع تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق أغراضه. وتدعى الجامعة العربية لارسال مندوب يحضر اجتماعات الاتحاد. وعلى الأمانة العامة تنفيذ قرارات المجلس وتصريف الأمور الادارية والمالية.

وتتكون مالية الاتحاد من اشتراكات المجامع الأعضاء فيه. وتوضع أمواله في مصارف عربية يعينها مجلسه.

وعقد اتحاد المجامع منذ أسس إلى اليوم تسع ندوات كانت أولاها في دمشق سنة ١٩٧٢ وكان موضوعها المصطلح القانوني. وعقدت الندوة الثانية ببغداد سنة ١٩٧٣ وكان موضوعها المصطلح النفطي. وانعقدت ندوة ثالثة في الجزائر بشهر يونيه سنة ١٩٧٦ عن تيسير تعليم اللغة العربية. وعقد الاتحاد ندوة رابعة في مجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٩٧٨، وكان موضوعها تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير. وعقدت الندوة الخامسة بالرباط سنة ١٩٨٤ وكان موضوعها تعريب التعليم العالي والجامعي. وعقد الاتحاد ندوته السادسة بمجمع اللغة العربية الأردني في يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٨٧ وكان موضوعهاحول توحيد الرموز العلمية وطريقة أدائها باللغة العربية. وفي مايو (أيار) سنة ١٩٩٢ عقد الاتحاد ندوته السابعة في دار الحكمة بتونس. وكان موضوعها مناقشة واسعة للجزأين الأول والثاني من معجم المصطلحات الطبية للمجمع القاهري. وفي يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٩٤ عقد الاتحاد ندوته الثامنة في مجمع دمشق وكان موضوعها معجم النفط للمجمع القاهري. وعقد الاتحاد ندوته التاسعة في أكتوبر (تشرين الأول) من نفس السنة بدار الحكمة في تونس وكان موضوعها المعجم الجيولوجي للمجمع القاهري.

وإني لأهنئ اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بانضمام مجمع الأردن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إليه منذ سنة ١٩٧٧ وطالما انتفع الاتحاد بآراء رئيسه الدكتور عبد الكريم خليفة وتوجيهاته السديدة كما أهنئ الاتحاد بانضمام مجمعي السودان وفلسطين الشقيقين إليه في سنة ٩٤ وانضمام الأكاديمية المغربية إليه في مارس (آذار) من هذه السنة. ومنذ أيام طلب المجمع الليبي الانضمام إليه، مما يبشر بشرى عظيمة بأن مستقبلاً مزدهراً ينتظر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

الزملاء المجمعيون والعلماء الأجلاء:

إن الغرض الأساسي من قيام اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية هو التعاون بين المجامع في توحيد المصطلحات العلمية، حتى يعود العرب أمة متحدة متعاونة في علومهم، لغتهم فيها واحدة ومصطلحاتهم العلمية واحدة، كما كان أسلافهم حين قادوا العالم علمياً قروناً متعاقبة.

ومن الحق أن مجمع اللغة العربية القاهري اتخذ توحيد المصطلحات العلمية شعاراً له منذ نشأته، وهو ما جعله في تأسيسه يضم إلى أعضائه المصريين العشرة خمسة من أفذاذ اللغويين في سورية ولبنان وتونس والعراق، وظلوا كلما لبى أحدهم نداء ربه خلفه علم لغوي من بلده واتسع المجمع بالفكرة مع السنوات، فضم إليه أعلاماً لغويين من فلسطين والأردن والسعودية واليمن وليبيا والجزائر والمغرب الأقصى وموريتانيا، ويدعون جميعاً إلى مؤتمر المجمع القاهري السنوي ليناقشوا ما أنتجته لجان المجمع من مصطلحات علمية، بحيث لا يقر المجمع القاهري منها إلا ما أقره المؤتمر وبعبارة أخرى إلا ما أقرته هذه الشورى الكبرى من الأعلام اللغويين والعلميين في الأمة.

وفي السنوات الأخيرة تكاثرت المعاجم التي ينتجها الأفراد العلميون باجتهاداتهم وكثر فيها الاختلاف في المقابلات العربية، وأحدث ذلك بلبلة واسعة حتى ليصعب التخاطب أحياناً بهذه المقابلات لاختلافاتها الكثيرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو ما سعى اتحاد مجامعنا اللغوية إلى تلافيه منذ ربع قرن وأن تشيع بين علماء الأمة وحدة علمية في جميع العلوم بحيث تكون المصطلحات واحدة في كل علم بكل بلد، وكل مجمع، وكل هيئة علمية، وعلى لسان كل عالم، وبذلك تنتهي البلبلة الشائعة الآن بين علمائنا المجمعيين وغير المجمعيين وينتهي التباعد القائم بينهم حتى في البلد الواحد، ونعود ـ كما كنا ـ أمة ذات لغة علمية واحدة في كل علم وتحدث نهضة علمية عظيمة تتعاون فيها مجامعنا اللغوية العلمية، ويتعاون معهم جميع العلماء من كل قطر. وإن أبناء الأمة العربية جميعاً ليأملون من مجامعنا اللغوية وهيآتنا العلمية أن تسرع الخُطا في توحيد لغة العلوم ومصطلحاتها العلمية، حتى لا يظل هذا التوحيد أماني مرجوة، بل يصبح أعمالاً واقعية حقيقية.

وفي ختام كلمتي أحيي هذا القطر السوري العربي الشقيق الذي يحتل السويداء من أفئدة الشعوب العربية، وأحيي دمشق البلد العربي الأصيل الذي ظل برجالاته ـ مهما نزل به من الأحداث والخطوب ـ رافع الرأس شامخاً، وإني لأردد مع شوقي شاعر مصر والعرب:

جزاكم ذو الجلال بني دمشق وعز الشرق أوله دمشق

وأحيي هذا المجمع الذي نذر نفسه ـ منذ تأسيسه ـ للنهوض بالعربية وبادر بتعريب لغة الدواوين التركية ولغة التعليم الابتدائي والثانوي في موطنه، وآزر مؤزارة عظيمة الجامعة السورية في تعريب التعليم الجامعي، وتم ذلك منذ العشرينيات في القرن الحاضر، وبذلك هيأ أعلام المجمع الدمشقي حينئذ وأساتذة الجامعة لسورية الشقيقة أن تكون السابقة لشقيقاتها العربية في تعريب التعليم الجامعي منذ سبعين عاماً أو تزيد، وما أجلها وأعظمها مفخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net